علاقة النظام التعليمي بسوق العمل في الحضارة الإسلامية
الخط والوراقة نموذجًا

منار حسين المصري (*)

أ.د.عماد الشريفين(**)

تاريخ الاستلام
2023/3/16

تاريخ القبول
2023/5/23

ملخص

إن النظام التعليمي لا بدّ أن يسهم في الحالة الحضارية للمجتمع من خلال مخرجاته التي تقوم على مقاصد متوخّاة تنطلق من التصور الفلسفي أو الديني أو العقائدي لأمة ما، والنظام التعليمي الإسلامي يتكئ على الوحي بمصدريه الكتاب والسنّة منشِئًا وضابطًا وموجّهًا له، وقد كانت "خدمة سوق العمل" مقصدًا بين مقاصد التعليم برفدها بمخرجات كوّنت كوادر في التخصصات المطلوبة، وأثرت في تلك المخرجات تسهيلات السلطة الحاكمة أو السلطة الاجتماعية متمثلة في الأوقاف. وإن تعليم الخط وتعلّمه وما أثمراه من حرفة سميت الوراقة إنما نشأ ضمن منهج مقصده تعليم القرآن الكريم وتعلّمه، فأنتج ذلك كفاءات تعلّم هذه الحرفة وتتكسّب من تعليمها في كتاتيب تعليم القرآن الكريم والقراءة أو خارجها في منهج تخصصي، وتخرّج كوادر فيها ترفد سوق العمل لتبدع خطوطًا ومخطوطات تملأ المكتبات والأسواق وحوانيتها بما يشبه أعمال دور النشر الكبرى اليوم؛ أسهم في ذلك ازدهار صناعة الورق وانطلاق تدوين العلوم مع تدوين الحديث بداية واتباع أسلوب إملائه ونسخ مصنفاته، لتتطور الكتابة وتتخصص لاحقًا في "كتابة الإنشاء" التي استدعاها وجود ديوان سمي "ديوان الإنشاء" وتطلّب كتّابًا له يكتبون ويورقون في وظائف حكومية بالديوان وفرت لهم مناصب مهمة في الدولة وأجورًا مرتفعة في معظم الأحوال.

كلمات مفتاحية: النظام التعليمي، سوق العمل، الخط، الكتابة، الوراقة

(*) جامعة اليرموك

(**) جامعة اليرموك

The Relationship of the Educational System to the Labor Market in Islamic Civilization Calligraphy and Paper as a Model

Abstract

The educational system of a nation must contribute to its civilized state through its outputs in the light of its philosophical, religious, or ideological perception. The Islamic educational system relies on the revelation of its two sources, the Quran and the Sunnah as originating, controlling and directing it. Teaching and learning calligraphy and what resulted in a craft called Al-Wiraqa grew up within a curriculum aimed at teaching the Holy Qur'an. It produced competencies who learn this craft and earn from its education, and graduate cadres in it that supply the labor market to create fonts and manuscripts that fill libraries and markets, similar to the work of major publishing houses today. This contributed to the flourishing of the paper industry and the launch of science codification, with the first writing of hadith and following its dictation and copying of its works. Writing developed and later specialized in "kitabat al'iinsha'" which was called for by the presence of a diwan called "Diwan al'iinsha" in the state and high wages in most cases.

Keywords: educational system, labor market, calligraphy, writing, Al-Wiraqa

المقدمة

حفلت الحضارة الإسلامية بإنجازات علمية عظيمة سجلها التاريخ في عصور الازدهار خاصة، وأثمرت عمرانًا وتطورًا في شتى مناحي الحياة، فازدهرت الأعمال وعمرت أسواقها حركة غير مسبوقة، لينعكس ذلك على الفرد والمجتمع أمانًا وراحة واستقرارًا وقدرة على العطاء والارتقاء.

وقد أوجدت مركزية القرآن الكريم في التشريع الإسلامي هذا التراكم المعرفي الغزير الذي شهدته الحضارة الإسلامية، إذ نشأت علوم اللغة والدين بادئ ذي بدء في سياق خدمة القرآن الكريم وعلومه، ثم تبعتها العلوم الكونية وتفرّعت بالاتساع والتخصص لتبلغ ذروة النضج في القرون التالية.

وعكس النظام التعليمي الإسلامي آنذاك في فلسفته ومضمونه وعناصره التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان؛ فجاءت مقاصده متّسقة مع الرؤية الإسلامية الشاملة ومنظومتها المقاصدية والقيمية الحاكمة، فأسهم في صنع الحالة الحضارية للمجتمع.

تمثلت مشكلة البحث في السعي إلى اكتشاف وجود "خدمة سوق العمل" بوصفها مقصدًا بين مقاصد التعليم أو عدم ذلك، والتعرّف على مدى تدخل القوى الرأسمالية والنخب الحاكمة، ومدى تأثيرها في المنظومة التعليمية في سياق الحضارة الإسلامية.

وهذه المشكلة وضعت أمام البحث جملة من الأهداف، أهمها:

-بيان العلاقة بين المقاصد المتوخاة من النظام التعليمي القائم على تعليم القرآن الكريم والسنة المطهرة.

-الكشف عن أثر سوق العمل في توجهات المعلمين والطلاب.

-بيان أثر التسهيلات السياسية والاجتماعية في المخرجات التعليمية وسوق العمل.

وانطلاقا من هذه الرؤية تأتي أهمية هذا البحث من ناحيتين:

الناحية النظرية: بما قد يسهم في إبراز العلاقة بين النظام التعليمي في حجره الأساس القائم على تعليم القرآن الكريم وتعلمه بداية وسوق العمل في الحضارة الإسلامية، في اتجاه نحو فسح المجال لإعادة صياغة منظومة تعليمية جديدة منبنية على المقاصد التي تمثل التصور الصحيح للإسلام في هذا الصدد وتستبطن روحه الحقيقية، لكي تنهض بالواقع الإسلامي نحو الريادة والعالمية كما ينبغي له أن يكون.

الناحية العملية: بما يُتوقع أن تسفر عنه من توصيات قد تضطلع بتأثير في دوائر صنع السياسات التعليمية، ووضع المناهج في العالم الإسلامي وتعديلها في ضوء المقاصد الرسالية الحقّة، وبما يتناسب والإرث الحضاري العظيم والتصور السليم الذي أنتجه.

واعترضت البحث صعوبة أساسية تكمن في عدم العثور –في حدود اطلاع الباحثة– على دراسة عملت على تحليل علاقة النظام التعليمي بسوق العمل في ظل الحضارة الإسلامية بتتبّع واستقراء واستنباط لطبيعة تلك العلاقة، لا سيما أن ما يتناوله البحث هو جزئية متعلقة بمفردة من مفردات منهج التعليم الإسلامي القائم على الانطلاق من مركزية القرآن الكريم وعلومه فكان تعليم الخط والكتابة في نشأته وتطوره متمحورًا حول ذلك الأساس.

وفي سبيل إنجاز أهداف هذا البحث اقتضت طبيعة الدراسة أن أعتمد المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي للمعلومات المتوفرة عن موضوع البحث في كتب التراث الإسلامي عمومًا، والتي عنيت بالتعليم على وجه الخصوص، ثم المنهج الاستنباطي المتكئ على الاستدلال.

ولذلك جاء هذا البحث في ثلاثة مطالب؛ فبحث المطلب الأول العلاقة بين العمران والصنائع وتعليمها في الحضارة الإسلامية وأوضح الارتباط بين اتساع العمران وازدهار الصنائع ونمو الكسب، وأن تعليم الخط من الصنائع التي استقلت بمنهج معين لتكون رافدًا لسوق العمل وفي مستويات أعلى من المعتاد، ليدرس المطلب الثاني أثر تعليم الخط في التكسب الذي يتطور إلى صنعة قائمة بذاتها هي صنعة الوراقة التي تناولها المطلب الثالث بالبحث ووضح المردود الفكري والمهني والمادي منها على صعيد الأفراد والمجتمع، ليتلو ذلك خاتمة بيّنت نتائج البحث ومقترحاته، أعقبها جدول بالمصادر والمراجع.

المطلب الأول: العلاقة بين العمران والصنائع وتعليمها

لعل القيمة العليا التي تندرج تحتها قيمة العمل هي العمران؛ فالعمران أحد مفاهيم القرآن الكريم المركزية، فهو قيمة تحدد فقه العمل في الحياة[i]، ويربط ابن خلدون بين اتساع العمران وازدهار الأعمال ونمو الكسب، فيقول: "إذا فقدت الأعمال أو قلّت بانتقاص العمران تأذن الله برفع الكسب؛ أترى إلى الأمصار القليلة الساكن كيف يقلّ الرزق والكسب فيها أو يفقد لقلة الأعمال الإنسانية، وكذلك الأمصار التي يكون عمرانها أكثر يكون أهلها أوسع أحوالا وأشد رفاهية"[ii].

والله تعالى حكم ببقاء الشريعة إلى يوم القيامة، والبقاء بين الناس يكون بالتعلم والتعليم؛ فالتعليم والتعلم جميعًا فرض كما الكسب[iii]، والإسلام يوجب الأخذ بأسباب الحضارة والتقدم، ولا يتحقق ذلك

ما لم يتوفر في الدولة أصحاب الكفايات في كل فن وعمل، ومن ذلك أن الفقهاء عدّوا العلوم التي لا يستغنى عنها في قوام أمور الدنيا فروض كفاية كالطب والحساب والنحو والفلاحة.. وإن تأخر المسلمين الحضاري اليوم راجع إلى النقص والحاجة في هذه التخصصات، وذلك يجعلها ترقى إلى فرض العين[iv].

ومن الناحية المنهجية في التعليم جاءت العلوم الدينية في العصور الأولى في مقدمة المنهج، ثم العلوم المهنية، مع ضرورة تزوّد المتعلم بثقافة كاملة واطلاع على العلوم ثم التخصص[v]، فشمل الإعداد تدريس العلوم الدينية ترافقها الصنائع المهنية مع اطلاع عام وتثقف شامل ذي خطب يصحبه معرفة عميقة جليلة بالتخصص. لكن المنهج انحصر في القرنين السادس والسابع الهجريين في المذهب إثر انتشار التعصب المذهبي والخصومة، كما سيطرت الدولة على التعليم وأصبح بيدها التخطيط للمناهج التي تدرّس وأنواع الكتب، وانفصلت العلوم إلى دينية وطبيعية[vi]، ومن ثم تراجعت في العصور اللاحقة المعارف العامة لدى المتعلم كما انحسرت المعرفة التفصيلية بالتخصص الذي أضحت حدود العلم به بسيطة قد تصحبها معرفة بمهنة أو حرفة لا تتجاوز الصنعة التجارية بغرض التكسب.

وكان ابن خلدون (ت808هـ) قد قسم الصنائع إلى ثلاثة أصناف:

-ما يختص بأمر المعاش ضروريا كان أو غير ضروري كالحياكة والجزارة والنجارة والحدادة وأمثالها.

-ما يختص بالأفكار التي هي خاصية الإنسان من العلوم والصنائع، ومنها الوراقة والغناء والشعر وتعليم العلم وأمثال ذلك.

-السياسة ومنها الجندية وأمثالها[vii].

فجمع بين العلوم وأنواع من الصنائع في القسم الثاني، وجعلهما من جنس واحد مختص بالأفكار، هو المتعلق بموضوع البحث، فكان أن أصبح من المهن التي يتكسب بها ويعتاش منها: تعليم العلم وتعليم المهن وبعض العلوم والآداب مما يختص بالجانب الفكري الإنساني.

وفيما يتعلق بصلة المهن والحرف بتعليمها في منهج معين، فإن التربية المهنية ينبغي أن تكون جزءًا مهمًّا من المنهج الدراسي، لتلبية حاجة المجتمع إلى المتخصصين والفنيين والأيدي العاملة المتعلمة، وقد ذهب ابن خلدون إلى أن العلوم والصنائع تزدهر بكمال العمران الحضاري وتكثر بزيادته وتتقدم بتقدمه[viii]، وابن خلدون يقرر أيضًا أن تعليم الحرف والمهن لا يتداول في مكاتب الصبيان وقد جاء ذلك في معرض كلامه على الخط، موضوع البحث بصفته حرفة يصار إلى

تعلّمها بغية التكسب بها، إذ لاحظ أن أهل المشرق يفصلون تعلم الخط عن سائر ما يعلمونه، يقول: "فيتعلمه مريده كما يتعلم الصنعة من الصنائع التي لا تتداول في مكاتب الصبيان"[ix]، وهذا يدل على وجود فلسفة في التعليم تفصل أو تدمج بين منهج مهني تدريبي وآخر علمي تدريسي على نحو متواكب ومتوازن بحيث يكمل أحدهما الآخر ويخدمه.

المطلب الثاني: تعليم الخط والتكسب به

يرتبط مفهوم الكتابة ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الخط في المعنى والاستخدام، فكأنهما شيء واحد لما بينهما من العلاقة اللغوية والدلالية الخاصة والقوية، لكن هناك تباينًا دقيقًا بينهما يتمثل فيما يمكن أن نسميه عموم الكتابة وخصوص الخط[x].

وتعليم الكتابة والخط أمر ضروري ومتمّم لغيره بل أساسي لغيره من فنون التعليم، إذ لا يستطيع المربي تعليم الأفراد أي نوع من أنواع التعليم من دون الاستعانة بالقراءة والكتابة[xi].

وقد نقل الماوردي عن ابن قتيبة أن العرب كانت تعظم قدر الخط وتعدّه من أجلّ نافع، ولذا فقد بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى إن الرجل ليفادى على أنه يعلم الخط[xii].

إن البدايات الأولى للاهتمام بالخط العربي كان مبعثها المعرفة والتعلم، ثم بعد ذلك وضعت له القوانين والأسس الموضوعية والعلمية، واخترعت له الأساليب والطرق الابتكارية التي أضافت جمالية جديدة إليه[xiii]، وقد نشأ الاهتمام بالخط العربي في مناخ بالغ القدسية، بين صرير أقلام كتّاب الوحي في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم[xiv]، ثم في الكتاتيب كان أول ما ينبغي للمؤدب أن يعلم الصبي السور القصار من القرآن، بعد حذقه بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل، ويدرجه بذلك حتى يألفه طبعه[xv]، ثم بعد الفتوح واحتياج الدولة إلى الكتابة استعمل العرب الخط، وطلبوا صناعته وتعلموه وتداولوه، فترقّت الإجادة فيه واستحكم وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الإتقان إلا أنها كانت دون الغاية[xvi].

ويرى القلقشندي أن حسن الخط أول ما يُطلب في الكاتب، فهو يرفع قدره عند الناس، ويبلّغه مآربه، وينبغي للكاتب ألّا يقدّم على تهذيب خطه وتحريره شيئًا من آداب صنعة الكتابة فإن جودة الخط أوّل الأدوات التي ينتظم بحصولها له اسم الكتابة[xvii].

وفي العصر الأموي أخذ الخط يرتقي في خط مواز لنهوض الدولة الأموية في مضمار الحياة الفنية والزخرفية، فبدأ يتحرر من جموده مع إدخال الشكل والإعجام وتقرّب الخطاطين من الخلفاء والولاة وانفراد المبدعين منهم بالتقدير، واستنبط من الخطين الحجازي والكوفي نوع جديد هو الخط الجليل

ثم خط الطومار ومنه نشأت خطوط أخرى كثيرة، أما في العصر العباسي فارتفعت شهرة حرفة الخط وتنافس الكتّاب في فنون الخط، فظهرت أنواع جديدة حتى بلغت نحو ثمانين[xviii]، وترقّت الخطوط في بغداد في عهد العباسيين إلى الغاية لما استبحرت في العمران وكانت دار الإسلام ومركز الدولة العربية، وخالفت أوضاع الخط ببغداد أوضاعه بالكوفة في الميل إلى إجادة الرسوم وجمال الرونق، واستحكمت هذه المخالفة في الأمصار إلى درجة التباين فيما بعد[xix]. وذكر الزمخشري أن ابن مقلة (272–328هـ) كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم، حُفظ لحسنه في كنسية قسطنطينية، وكانوا يبرزونه في الأعياد، ويعلقونه في تزايينهم في أخص بيوت العبادات، يعجبون الناس من حسنه، وقيلت فيه أبيات من الشعر[xx].

وفي العصر الأيوبي شاع خط الثلث أو الخط الأيوبي الذي زُيّنت به أبواب المساجد الكبرى ودور القرآن والمدارس الأيوبية، وبدأت الخطوط المستديرة تحلّ مكان الخطوط الكوفية على واجهات الأبنية والقصور، ثم في العصر المملوكي عاد الخط الكوفي إلى الظهور ثانية في الزخرفة مع انتشار خط الثلث مزيّنًا أبواب المساجد والخوانق والمدارس المملوكية، كذلك جُدّد في العصر المملوكي خط الثلث وخط الثلثين (خط السجلات) الذي دوّنت به سجلات الحكومة في العصر المملوكي[xxi].

ولا ريب أن ذلك التطور الكبير تطلّب كوادر متخصصة في هذه المجالات التي تعود على أربابها بالكسب المادي والمكانة الاجتماعية والثقافية التي يوفرها هذا التخصص والتميز فيه، وسيأتي التمثيل لذلك.

ومن خلال هذه النشأة للخط العربي توالى إدخال التحسينات في رسم الحرف العربي، ومهما يكن من تطور أصاب الأساليب الجمالية لكتابة الحرف العربي أو الوسائل والأدوات المخصصة لكتابته فإن مرجعه الوحيد كان اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم والعناية بحفظه، ومن ثم فقد استمدّ هذا الفن مكانته من نزوع أربابه إلى تخليد كلام الله فأصبح فنًّا معززًا مرغوبًا فيه[xxii]، وهذه الغاية على جلالتها غاية تعليمية في المقام الأول فإنما جاء صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم معلمًا.

وروي عن أبي حكيمة العبدي قال: "كنت أكتب المصاحف فبينا أنا أكتب مصحفًا إذ مرّ بي عليّ رضي الله عنه فقام ينظر إلى كتابي فقال: أجلل قلمك، فقططت من قلمي قطته[xxiii]، ثم جعلت أكتب، فقال: نعم هكذا نوّره كما نوره الله تعالى"[xxiv].

وأول من كتب المصاحف في الصدر الأول بخط حسن مجوّد خالد بن أبي الهياج الذي كان كاتبًا للوليد بن عبد الملك كتب له المصاحف والأشعار والأخبار، وهو الذي كتب الكتاب الذي في قبلة

مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالذهب من {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} [الشمس:1] إلى آخر القرآن، ويقال إنه كتب لعمر بن عبد العزيز مصحفًا تنوق فيه فأقبل عمر يقلبه ويستحسنه واستكثر ثمنه فردّه عليه[xxv].

ويعلق النديم على الرواية السابقة وقد أورد أسماء أخرى ذكرها لكتّاب المصاحف بقوله: "وكانت تكتب المصاحف بأجرة"[xxvi]، يقصد منذ الصدر الأول للإسلام، فقد بحث الفقهاء لاحقًا حلّ أخذ الأجرة من عدمه على تعليم القرآن وما يتعلق به من كتابته وغير ذلك.

وكذلك كان لنقش الخط في العمارة الإسلامية غير هدف الزخرفة هدف أول يتجلى في كتابة الآيات القرآنية والأحاديث والحكم والشعر واسم الحاكم أو المشرف أو المنفق على المبنى وتاريخ المبنى، وكذلك المراسيم والأوامر السلطانية والوقفيات وما شابه، وهكذا انتشرت الكتابات على جدران المساجد ودور الحديث والقرآن والزوايا والمدراس والبيمارستانات والخوانق والمنابر والمآذن والأبواب والنوافذ والسلال والأعمدة والحمامات والأضرحة والتراب والتوابيت والشواهد والقبور[xxvii].

وكما يقول أحد كتّاب القرآن الكريم المعاصرين: "القرآن وكتّاب سيدنا الشيخ كانا المدرسة الأولى لتحسين الخط العربي وتجويده"[xxviii].

وقد لاحظ ابن خلدون أن أهل المشرق يفصلون تعلم الخط عن سائر ما يعلمونه ولا يخلطون تعليمه بتعليم القرآن والعلم كعادة أهل المغرب والأندلس، فيتعلمه مريده كما يتعلم الصنعة من الصنائع التي لا تتداول في مكاتب الصبيان، ولذلك فإن الخط الذي يعلمونه في المكاتب قاصر عن الإجادة لأن له عندهم قانون ومعلمون خاصون يعلمونه منفردًا على أنه صنعة قائمة بذاتها يطلبها الطالب على يد أهلها بعد تخرجه في المكتب، ويستبحر فيها على قدر همته[xxix]؛ فكان تعلم الخط إذن على أيدي معلمين خاصين بطلب خاص من الطالب أو القائم عليه، وبغرض التكسب في الغالب.

وكذلك كان يفرد الخط في اليمن بتعليم خاص ولدى معلمين يجيدون الخطوط؛ فليس كل معلم في الكتّاب كان يجوّد الخط، فكان لأهل صنعاء ميل إلى تعلم الخط وإتقانه، واشتهروا بالخط الصنعاني المسمى بالمكسّر والتحسين، وهو غير المشق المشهور[xxx].

ومن ثم، فإتقان الخط كان بابًا للرزق يتكسّب به صاحبه، وقد أتى ابن النديم على ذكر جماعة ممن وصفهم بأنهم صحيحو الخط ومليحوه وكان يرغب فيه الناس، فكانوا يورقون (يخطّون/يكتبون على الورق) لهم بالأجرة، منهم الكرماني وابن وداع[xxxi]، وفي الوفيات كل منهما ملقب بالوراق ووفاة الكرماني بعد 300هـ[xxxii]، وليس مذكورًا تاريخ وفاة ابن وداع[xxxiii].

وكان أهل الصنعة ينكرون الخط الدقيق ويعجبهم الجليل الواضح الغليظ؛ إذ كان بعض المعسرين يجعله دقيقًا ضئيلًا رغبة بالاحتفاظ بالحبر لاستعماله أطول مدة ممكنة، فكان ذلك معيبًا وكأنه شكّ في الرزق كما نعتوا الخطوط الدقيقة بالتعويذات[xxxiv]. ويكره تصغير المصحف كتابته بقلم دقيق لما روي أن عمر رضي الله تعالى عنه رأى مصحفا صغيرًا في يد رجل فقال: من كتبه؟ فقال: أنا، فضربه بالدرّة وقال: عظموا القرآن[xxxv].

ولاحقًا أصبح حسن الخط شرطًا ضروريًّا من الشروط الواجب توفرها في كاتب الحكم والشروط لكي يستخدم، مع وجوب أن يكون متقنًا لصناعة الوراقة وعلم قواعدها، عارفًا كيفيّة ما يكتب في كلّ واقعة وحادثة[xxxvi].

وبلغ في عهد الفاطميين أن استحدث مسمى وظيفي يدعى "صاحب القلم الدقيق" يلي في الرتبة صاحب ديوان الإنشاء[xxxvii]، وكانت من صلاحياته التوقيع على المظالم، ومجالسة الخليفة في خلوته؛ يدارسه كتاب الله ويحدثه بسير السابقين ومكارم الأخلاق، ويعلمه تجويد الخط، وكان راتبه مئة دينار في كل شهر، وإذا جلس وضعت أمامه دواة محلاة بالذهب والفضة، فإذا انتهى المجلس ألقى الخليفة في هذه الدواة عشرة دنانير مكافأة له، وإلى جانب الدواة قرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ند[xxxviii] ممزوج بالمسك؛ ليتبخر به عند دخوله على الخليفة في المرة التالية[xxxix]. وبلغ من مكانة الخط والمعرفة به وتعليمه أنه أبلغ صاحبه أرفع المستويات وأعلى قدره بمعرفته إياه وتعليمه فقد كان المظفر الصقلبي في بلاط المعز الفاطمي ومن خواصه يدلّ عليه من أجل أنه علّمه الخط في صغره[xl].

وممن نظم في صنعة الخط الشيخ زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآثاري محتسب مصر، نظم ألفية سماها "العناية الربانية في الطريقة الشعبانية" لم يسبق إلى مثلها[xli].

إذن، كانت صنعة الخط من الصنائع المهمة التي بلّغت أصحابها أعلى الرتب والوظائف السياسية والإدارية وحققت لهم المكانة الاجتماعية والثقافية المميزة التي كانت تتسع وترتقي مع ترقّي العصر والحضارة، حتى بلغت ما بلغت من الشأن في عهد الفاطميين كما سبق.

ونلاحظ مما سبق أيضًا أن من جملة الصنائع المتصلة بالخط –كما ذكر السبكي– الكتابة والنسخ والوراقة وكذلك التجليد وبيع الكتب والدلالة عليها[xlii]، ومن الصناعات التي ارتبطت بالخط أيضًا تذهيب المصاحف وصناعة تجليد الكتب والمخطوطات، وفيما يأتي بسط لما يتعلق بصناعة الوراقة ووجوه التكسب بها.

المطلب الثالث: الوراقة والتكسب بها

أولًا: تعريف الوراقة

نعت السبكي الوراقة بأنها من أجود الصنائع، لما فيها من الإعانة على كتابة المصاحف، وكتب العلم، ووثائق الناس وعُهَدهم[xliii].

ونجد السبكي يميز بين النسخ والوراقة، ويبدو أن بينهما خصوصًا وعمومًا، ولعل النسخ أحد أعمال حرفة الوراقة التي تشمله مع بيع الورق والكتب وربما تجليدها، فقد جاء عند ابن خلدون أن الوراقة معاناة الكتب بالانتساخ والتجليد، وصنّفها بين الصنائع التي تختص بالأفكار التي هي خاصية الإنسان وأنها ليست مما يختص بأمر المعاش من الصنائع[xliv]، ولعل ذلك بالنظر إلى أساس وضعها وجوهرها وخاصيتها، والواقع أنها في عهد ابن خلدون ومن قبله قد غدت بين الصنائع التي يطلب بها المعاش ويُتكسّب بها وإن كانت مما يختص بالفكر الإنساني، وكذلك عدّها من الصنائع الشريفة بالموضع إذ تتبع الكتابة التي تتّسم بأنها "حافظة على الإنسان حاجته، ومقيدة لها عن النسيان، ومبلغة ضمائر النفس إلى البعيد الغائب، ومخلدة نتائج الأفكار والعلوم في الصحف، ورافعة رتب الوجود للمعاني"[xlv]، فبالتبع تكون الوراقة محققة لما اتصل بالكتابة من هذه الخصال، وعند الإمام الغزالي (ت505هـ) أن غالب أعمال الأخيار من السلف عشر صنائع عدّ بينها الوراقة[xlvi].

والوراق عند السمعاني (ت562هـ) اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها، وقد يقال لمن يبيع الورق وهو الكاغد[xlvii]، ونسخ الكتاب والسنة كان الشائع والغالب ثم عمّ النسخ لاحقًا الكتب في سائر الفنون.

ومن المرجح أن أول من أثبت الكتابة لغير القرآن الكريم هو الخليفة عمر بن عبد العزيز حين طلب إلى الزهري أن يدوّن الحديث، ثم شاعت الكتابة في التفسير وسائر العلوم، وصار التدوين بين الأساليب المعتمدة[xlviii]. وترجع كثرة التدوين في العصر الأموي إلى دخول بلاد الروم وبلاد فارس وغيرها من الأمم ذات الحضارات في الإسلام، فأحوج ذلك إلى تشريع قادر على تكييف الوقائع الجديدة تكييفًا إسلاميًّا قائمًا على الكتاب والسنة، فكثر لذلك التدوين[xlix].

والتدوين بمعنى الجمع أو التأليف ابتداء يتعلق في جوهره بالكتابة، ولها بابها المستقل من حيث تعليمها المقترن بداية مع تعليم الخط للصبيان في الكتاتيب وكذلك القراءة بغرض تعلّم القرآن الكريم قراءة وكتابة كما ذكر ابن خلدون، ثم تطور مفهوم الكتابة إلى أن أصبح المقصود بها الكتابة التخصصية التي تطلق على كتابة الإنشاء والكاتب كاتب الديوان، والمتعلق بموضوع هذا البحث

من الكتابة على وجه التحديد هو النسخ لما كان يُدوّن، ولعل البداية كانت مع نسخ المصحف نسخًا عدة وفقًا للمصحف الإمام في المدينة في عهد عثمان وإرسالها إلى الأمصار كل نسخة مع مقرئ خاص.

كذلك فإن تدوين الحديث كان يعتمد أسلوب الإملاء في مجالس خاصة للإملاء والتحديث؛ يحدّث فيها المحدّث أو اللغوي أو الفقيه ويملي على طلبته ما يريد أن يدوّنوه من أحاديث أو مسائل فقهية أو نكات لغوية، وقد شاعت هذه الطريقة وانتشرت مع انطلاق عصر التدوين الذي اقترن بتدوين الحديث كما التصقت هي به، وهذا السمعاني (ت562هـ) يؤلف كتابًا يسميه "أدب الاملاء والاستملاء".

وبالمحصلة فإن الإملاء والاستملاء ومن قبلهما التدوين عوامل كانت باعثة على النهوض بمهنة الوراقة وازدهارها واستقرارها بين المهن المطلوبة، بخاصة مع دخول صناعة الورق.

ففي صدر الإسلام كانت تُدوّن بعض المعلومات عن الحديث وأقوال السلف في أوراق غير صالحة للحفظ ومن دون تجليد أو نسخ جيد، وقد ضاع كثير منها، ثم اشتدت الحاجة إلى الورق المهيّأ للكتابة حتى يتمكن العلماء من تأليف وتصنيف الكتب، وبدأت حركة التدوين رسميًّا في القرن الثاني الهجري أو في أواخر عهد بني أمية، وساعد على ظهورها ورق البردي الذي كان يجلب من مصر، وكان في بغداد درب يسمى "القراطيس"، وكانت خزانة المنصور تحوي قدرًا كبيرًا من هذه القراطيس، وأمر عماله بالمحافظة عليه خشية أن يقطع ورق البردي عن بغداد فتصعب الكتابة، وورق البردي كان يستعمل في الدواوين وفي المعاملات الرسمية، أما الفرس وفي بعض الولايات الإسلامية فكانوا يكتبون على الجلود والرق حتى ولي الفضل بن يحيى الوزارة فأدخل صناعة الورق المأخوذ من الكاغد[i] الذي ينمو في سمرقند، وكتب فيه رسائل الخليفة وصكوكه، واتخذه الناس في مكاتباتهم ورسائلهم[ii]، ثم انتشر واعتمدوه في كتبهم وتصانيفهم.

والنسخ الذي هو من الوراقة كان من أبرز وسائل التعليم الضرورية، ترافقه المقابلة بين النسخ المقروءة والتصحيح على الأصل بحضور الأستاذ، وتحسين الخط، وذلك ليس في العلوم النظرية كعلوم الدين وعلى رأسها الحديث، بل في العلوم العملية كالطب مثلًا؛ فقد كان الشيخ الطبيب مهذب الدين عندما يشرع في القراءة والدرس والمطالعة "لا بد له من ذلك من نسخ، وكان لا يقرئ أحدًا إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب يقرأه ذلك التلميذ؛ ينظر فيه ويقابل به، فإن كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره بإصلاحه"، وتوصف نسخ الشيخ مهذب الدين التي تُقرأ عليه بأنها كانت في غاية الصحة وكان أكثرها بخطه[iii].

وقد وضعت كتب ورسائل في أصول حرفة الوراقة، فوضع أبو زيد البلخي رسالة في مدح الوراقة[liii]، وفي طبقات المفسرين أن لسراج الدين أبي بكر الدندري الربعي الشافعي مصنّفًا في الوراقة[liv]، وللشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن مسلك السخاوي (المتوفى تقريبا سنة 1025هـ) تنويق النطاقة في علم الوراقة[lv].

كذلك وضعت للكتابة بالقلم قواعد، فقد روي أن عبد الحميد الكاتب مرّ بإبراهيم بن خالد، وهو يكتب خطا رديئًا، فقال: "أطل جلفة قلمك وأسمنها، وحرّف قطتك وأيمنها"، ففعل، فجاد خطه[lvi]، وعبد الحميد أشهر الكتّاب ومن أوائلهم في عهد بني أمية وأول من وضع نهج الكتابة وقعّد قواعدها. وهذه الإرشادات تشبه ما نُقل عن علي بن أبي طالب من قوله لكاتبه عبد الله بن أبي رافع: "يا عبد الله، ألق دواتك، وأطل أشباه قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف"[lvii]. ولا غرو، فعبد الحميد يقرّ بانتسابه إلى مدرسة عليّ البلاغية، فحين سئل: ما الذي خرجك في البلاغة؟ قال: حفظ كلام الأصلع، يعني عليًّا رضي الله عنه[lviii].

وكانت للوراقين أماكن تنسب إليهم كالأسواق العامرة في عصور ازدهار المكتبات ببغداد خاصة، فتسمى السوق سوق الوراقين، وكانت عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب[lix]، والخانات كذلك يسمى بعضها خان الوراقة[lx]، والمساجد مثل مسجد الوراقة في سوق الغنم بدمشق[lxi]، ومسجد الوراقين[lxii]. يتبين من ذلك أن الوراقة انتشرت وغدت مهنة شائعة لها سوقها وأمكنتها وأربابها وقد تداولها العلماء والمثقفون ومن دونهم وتكسّبوا بها الشيء الكثير وربما كسدت في أحيان أخرى كما سيمر.

ثانيًا: التكسب بالوراقة

لا بد من التدرّب على الوراقة حتى يحذق طالبها فيها، ويُذكر عن أحد الوراقين أنه تدرّب على معلمه، وجلس تحت نظره شاهدًا مع مداومة النساخة قانعًا بالقليل وربما عمل أحيانًا في أماكن أخرى[lxiii]، ويبدو أن ملازمة المعلم في هذه الحرفة ضرورية حتى بعد الإتقان؛ فقد وصف حال أحد الوراقين بأنه كان "يداوم على النساخة مع معلّمه قانعا بالقليل"[lxiv].

ولعل العصر الذهبي للنسخ والوراقة كان في زمن ازدهار بيت الحكمة ببغداد وكذلك في عهد انتشار المكتبات بالأندلس أيام الحكم المستنصر بالله (302–366هـ)، فقد أحصى اليعقوبي في بغداد بسوق عند باب البصرة أكثر من مئة حانوت للوراقين قال إنهم كانوا في ذلك الوقت أكثر الموجودين هناك[lxv]، ومن الوراقين من قصد بغداد لأجل مزاولة مهنته فيها، وهو أبو حيان التوحيدي إذ يقول: "إنما توجّهت إلى العراق إلى هذا الباب، وزاحمت منتجعي هذا الرّبع، لأتخلّص من خرزة

الشُّؤم؛ فإن الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة"[lxvi]، وهذا يعني أن سوقها كانت كاسدة في محل إقامته فقصد بغداد لرواجها فيها في ذلك الوقت.

وشهد المقدسي لأهل الأندلس بأنهم أحذق الناس في الوراقة وخطوطهم مدوّرة[lxvii]، واعتنى حكامهم بنسخ الكتب المؤلفة حديثًا المهذبة الجيدة النسخ وبذلوا في اقتناء أوائلها فكان الخليفة الحكم المستنصر يبعث إلى أكابر العلماء المسلمين من كل قطر بالصلات الجزيلة للحصول على النسخ الأولى من مؤلفاتهم، فقد أرسل إلى أبي الفرج الأصفهاني ألف دينار من الذهب ليحصل على نسخة كتابه الأغاني، فقرئ الكتاب في الأندلس قبل أن يقرأه أحد في العراق، كما أرسل إليه الأصفهاني كتابًا ألفه في أنساب بني أمية فجدد له الحكم الصلات والهدايا، وفعل الحكم كذلك مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي، إذ بعث إليه بمبلغ كبير ليحصل على النسخة الأولى من شرحه لمختصر ابن عبد الحكم[lxviii]. وكان للحكم طائفة من مهرة الوراقين بسائر البلاد الإسلامية ينقّبون له عن الكتب ويحصلون منها على النفيس والنادر، كما كانت له في بلاطه طائفة من البارعين في نسخ الكتب وتحقيقها وتجليدها، وبذل لهم الأموال الكبيرة[lxix].

وساعدت الأوقاف على اتساع حركة النسخ، فقد كان في المكتبات ملايين المخطوطات، ولم يكن ثمة مطابع، فتاريخ الطبري ثلاثون جزءًا له أكثر من ألف نسخة في المكتبات، وقد نافست النسخ الطباعة، ومن يريد أن يقرأ في المكتبة كان يذهب فيجد من يعطيه الكتاب والحبر والورق والقلم ويخدم عليه، وكل هذا من الوقف، والمساجد كلها كان فيها مكتبات، هذا بخلاف دار الحكمة، وبيت الحكمة، ونسخ المخطوطات، ورعايتها[lxx].

والوراقون كانوا عادة من رجال الفكر، بعضهم شعراء وأدباء، وقد كان لكل مؤلف وراق ينسخ وينشر كتبه، فللجاحظ وراق يسمى زكريا بن يحيى[lxxi].

ومن الملاحظ من أقوال الجاحظ أن القرّاء في عصره كانوا يستفتون الكتب ويقرؤونها على العلماء، ويكتبونها بخطوطهم، ويتدارسونها بينهم، ويروونها لغيرهم، وذلك يعني رواج هيمنة الاستنساخ والوراقة، وانتشار الكتابة والخط، وكثرة المؤلفين والرواة وكذلك الكتب؛ فقد صارت سلعة تباع وتشترى، وتدرّ رزقًا على المؤلفين والناسخين والمتعاملين بها وبأدواتها[lxxii].

ويبدو أن عصر الجاحظ عرف وظيفة الناشر التي نعرفها في أيامنا هذه، وإن كانت أحيانا قد تجلّت في إطار مختلف مرتبط بالسعي للحفاظ على المكانة الاجتماعية والهيبة، فيقارن الجاحظ بين دخوله على إسحق بن سليمان عندما كان أميرًا ثم دخوله عليه بعد عزله، فيقول: "ولقد دخلت على إسحاق بن سليمان في إمرته، فرأيت السماطين[lxxiii] والرجال مثولًا كأنّ على رؤوسهم الطير، ورأيت

فرشته وبزّته؛ ثم دخلت عليه وهو معزول، وإذا هو في بيت كتبه، وحواليه الأسفاط[lxxiv] والرّقوق، والقماطر[lxxv] والدفاتر والمساطر والمحابر، فما رأيته قطّ أفخم ولا أنبل، ولا أهيب ولا أجزل منه في ذلك اليوم؛ لأنّه جمع مع المهابة المحبّة، ومع الفخامة الحلاوة، ومع السّؤدد الحكمة"، فالأمير المعزول لم يكن عالمًا، ولكنه استطاع أن يشتهر بأدوات العلم وهي الكتب، مع ما وفره له ما كان عليه من أسباب ذلك من مال وشهرة، فنهض بمشروع أشبه ما يكون بالمطبعة في عصرنا[lxxvi]. ولا ريب في أن مهنة الوراقة تتيح لصاحبها الاطلاع الواسع وتكسبه ثقافة متنوعة وتوسّع مداركه، ومن أبرز الأمثلة على ذلك النديم صاحب الفهرست يُظنّ أنه كان ورّاقا يبيع الكتب[lxxvii]، وأبو حيان التوحيدي اشتغل بالوراقة كما مر، وقد أفادا منها في وقت كانت الكتب فيه عزيزة وحيازتها ليست بالأمر المتيسر للجميع، ومن المشاهير أيضًا مالك بن دينار كان يأكل من كدّ يده من الوراقة[lxxviii]، وكان ممن عرف من الصدر الأول بعد خالد بن أبي الهياج في ميدان كتابة المصاحف[lxxix] كذلك ابن الهيثم كان ينسخ الكتب أمام الجامع الأزهر ويبيعها، وياقوت الحموي والمقدسي كان يجلّد الكتب في المدن التي زارها يلتمس العيش من ذلك[lxxx].

وأكثر من غلب عليهم احتراف الوراقة والتكسب منها هم الصوفية فهي كسب محمود عندهم؛ ومما يليق بالصوفية تعاطيها في رأي الغزالي[lxxxi]، جاء في الإحياء: " قال عبد الوهاب الوراق قال لي أحمد بن حنبل ما صنعتك؟ قلت: الوراقة، قال كسب طيب، ولو كنت صانعًا بيدي لصنعت صنعتك"[lxxxii].

ويبدو أن ذلك التقليد استمر حتى العصور المتأخرة، فقد قال السخاوي عن علي نور الدين البيري القاهري الشافعي: "نزيل سعيد السعداء وأحد صلحاء صوفيتها؛ إنه كان يتكسب من النساخة"[lxxxiii].

وعملت بالوراقة نساء متصوفات مثل أم الحسين الوراقة من العراق[lxxxiv].

ومن الوراقين من أثرى من هذه الصناعة، مثل أبي علي بن شهاب، فقد قال إنه كسب في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم، وكان يشتري كاغدًا[lxxxv] بخمسة دراهم فيكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال، ويبيعه بمئتي درهم، وأقله بمئة وخمسين درهمًا، وكذلك كتب الأدب المطلوبة[lxxxvi]، ومنهم أبو جعفر الضبيّ نال من احترافه بالوراقة مالًا كبيرًا وكتب بخطه كتبًا كثيرة، وكان آية في سرعة الكتابة[lxxxvii].

ومنهم من احتال بالوراقة مثل رجل يقال له الدانيالي كان وراقًا ذكيا محتالا يكتب الخطوط في الورق ويداويها حتى تظهر كأنها بالية، ويكتب فيها برموز وإشارات تخص رجالات الدولة، يوهمهم فيها

بحظوظ الملك والجاه وأنها من القديم المأثور عن دانيال وغيره، وأنها من الملاحم المتوارثة عن آبائه[lxxxviii].

وقد نهضت الهمة ببعض الوراقين فتقلدوا القضاء، ولعل ذلك ناشئ من استعمال الوراقين في دواوين القضاء فقد كان بدمشق وراقون يورقون المكاتيب وغيرها فإذا فرغوا من الوراقة مشوا إلى بيوت العدول فيشهدونهم على ما يريدون، واقتدى بعد ذلك أهل القاهرة ومصر بهم[lxxxix]، ومنهم من فضّل الوراقة على القضاء وودّ لو لم يدعها؛ فقد ورد عن أبي عبيد القاضي قوله: "ما لي وللقضاء! لو اقتصرت على الوراقة، ما كان خطي بالرديء"[xc].

ولكن آخرين تذمروا وشكوا سوء حالهم في هذه المهنة، فقال أحدهم في لزوم سوق الوراقة شعرًا ينبئ عن حسرته على حاله، ويصوّر الطباع الخسيسة التي يكتسبها المرء من هذه المهنة، وراح يشكو تسلط الجند، ويستحلف القارئ أن يأخذ بنصيحته بالابتعاد عن هذه الحرفة ما لم يقهره عليها قاهر:

أيا سائلاً حالي بسوق لزمته	يسمونه سوق الوراقة ما يجدي
خذ الوصف مني ثم لا تلو بعده	على أحد من سائر الخلق من بعدي
يكسب سوء الظن بالخلق كلهم	وخسّة طبع في التقاضي مع الحقد
وينقص مقدار الفتى بين قومه	ويدعى على رغم من القرب والبعد
وإن خالف الحكام في بعض أمرهم	يرى منهم الله كل الذي يردي
ولا سيما في الدهر إذ رسموا لنا	بأربعة في كل أمر بلا بد
ويكفيه تمعير النقيب وكونه	يشنطط بين الرسل في حاجة الجندي
وإن قال إني قانع بتفردي	فهذا معاش ليس يحصل للفرد
فبالله إلا ما قبلت نصيحتي	وعانيت ما يغنيك عنه وما يجدي
وإن كنت مقهورًا عليه لحاجة	فصابر عليه لا تعيد ولا تبدي.

ووصفها أبو حاتم الوراق في شعره أيضًا بأنها حرفة مذمومة لا يكاد يقيم بها أود حياته:

إن عشت عشت وليس لي أكل	أو متّ متّ وليس لي كفن

ويقول أحمد فارس الشدياق في هذه الحرفة إنها "مذ خلق الله القلم لا تكفي المحترف بها ولا سيما في بلاد لوقع قرشها طنين ورنين، ولرؤية دينارها تكبير وتعويذ"[xci].

ويظهر أن ذلك كان في أزمنة أو أمكنة كسدت فيها هذه الصناعة، فقد وصفوها بأنها لا تكاد تكفي الفرد الواحد مؤونته والقيام بنفسه فلا يعتمد عليها في المعاش، ولا يمكن القول إن هذا كان حال المهنة لدى كل وراق، فهناك عوامل تسهم في رواج سوقها أو كسادها، كمثل شهرة الوراق وكفاءته، وجودة ما يكتب أو الطلب عليه، وكذلك المكان الذي يقيم فيه، والطبقة التي يورق لها، والزمان، وغير ذلك من العوامل المؤثرة في التكسب بهذه المهنة وسائر المهن.

وهذا شاعر آخر هو ابن الدهان يمتدح هذه الحرفة، إذ قال لصديق له:

نصحتك يا أبا إسحاق فاقبل فإني ناصح لك ذو صداقه
تعلم ما بدا لك من علوم فما الآداب إلا في الوراقه

وقد مر أن هناك من ألف رسالة في مدح هذه المهنة. ومن الوراقين من قنع بما يأتيه من هذه المهنة، فقد ذُكر عن أحد الوراقين أنه تكسّب مع النساخة بحانوت في البر مع خير واستقامة وتقنع[xcii]، وعن آخر أنه كان يداوم على النساخة مع معلّمه قانعًا بالقليل[xciii]، وعن ثالث شيخ عرضت له شدة باع فيها موجودة أو أكثره ولم يجد معينًا ثم توالت عليه بعد ذلك الشدائد، و"كل ذلك مع ملازمته النساخة وخبرة بالكتب وقيمها، وربما اشترى منها ما يربح فيه أو يكسد عليه"[xciv].

وكثيرًا ما جمع الوراق بين الوراقة ومهنة أخرى مما يتعلق بالتعليم، أو تنقل بينهما معتمدًا في أكثر كسبه على الوراقة، مثل عبد الهادي بن محمد بن أحمد فقد "قدم مكة فأدّب بها الأطفال مدة.. وكان متكسبًا من النساخة لفاقته"[xcv]، ومنهم أبو عبد الله العبدري من أهل ميورقة من بلاد الأندلس من حفّاظ القرآن والمتقنين للعربية نزل حلب واستوطنها "وكان يسترزق من الوراقة والنسخ"[xcvi]، ومنهم المقرئ الصالح عثمان بن أحمد "كان نحويًّا حسن القراءة دأبه النساخة ومعظم قوته منها"[xcvii]. ومن الوراقين من كان على مستوى عال من الأدب والثقافة والعلم وتسنّم مناصب عليا في الدولة وكثير منهم من النساء، مثل لبنى كاتبة الخليفة المستنصر بالله الحكم بن الناصر الأموي، قال عنها الذهبي: "كانت نحوية، حاذقة بالكتابة، شاعرة، بصيرة بالحساب، لم يكن في قصر الأمرة أنبل منها، وكان خطها مليحًا، ومعرفتها بالعروض تامة"[xcviii]، ومنهن من لقبت بالكاتبة مثل فاطمة بنت الأقرع فهي معروفة بالكاتبة، يقول ابن الجوزي: "كان خطها مستحسنًا في الغاية، وكانت تكتب على طريقة

ابن البواب، وكتب الناس على خطها، وأهّلت لحسن خطها لكتابة كتاب الهدنة إلى ملك الروم من الديوان العزيز"، وسافرت إلى بلاد الجبل إلى عميد الملك أبي نصر الكندري وروي عنها أنها كتبت ورقة له فأعطاها ألف دينار[xcix]، وقد وجد ياقوت الحموي بخطها رقعة أورد نسختها في كتابه وفيها تقول إنها تكتب بمذهب المطرف المعجب الذي لم تسبق إلى مثله من مقدّمي أهل هذه الصناعة من الذكور دون الإناث[c]، وكذلك شهدة الإبري قال عنها ابن الجوزي إنها تدعى فخر النساء الكاتبة "وكان لها خط حسن، تزوجت ببعض وكلاء الخليفة"[ci]، وكانت "تكتب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع، وما كان ببغداد في زمانها من يكتب مثل خطها، وكانت مختصة بأمير المؤمنين المقتفي لأمر الله"[cii].

واشتهرت تلك النساء وبرزن مع أن بعض الفقهاء منعوا تعليم الخط للنساء، يقول الشيزري الشافعي (ت نحو 590هـ): "ولا يعلّم [المؤدب] الخط امرأة ولا جارية؛ لأن ذلك مما يزيد المرأة شرًّا"[ciii]. ولكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم شجع النساء على تعلم الكتابة، فأمر الشفاء أن تعلم السيدة حفصة الكتابة. عن الشفاء بنت عبد الله، قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لي: "ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة"[civ].

ومن الكاتبات امرأة أحضرت في سنة 532هـ وكانت بغير يدين، فجيء بها إلى مجلس الوزارة بين يدي الوزير رضوان بن الولخشي، فعرّفته أنّها تعمل برجليها ما يعمله الناس باليدين من خطّ ورقم وغير ذلك، فأحضر لها دواة، فتناولت الأقلام برجلها اليسرى وتأمّلتها قلمًا قلمًا فلم ترض شيئا منها؛ فأخذت السّكين وبرت لنفسها قلمًا وشقّته وقطّته، واستدعت ورقة فأمسكتها برجلها اليمنى، وكتبت باليسرى بأحسن خطّ ما تكتب النّساء بأيديهنّ مثله، وحمدت الله في آخر الرّقعة، وناولتها للوزير، فتناولها فوجدها قد سألته الزّيادة في راتبها؛ فزادها، وأعادها إلى بلدها[cv].

ومن الوراقين من احتاج إلى التكسب بالوراقة على سعة علمه وغزارته مثل يحيى بن عدي (ت364هـ) الفيلسوف النصراني؛ فقد كانت انتهت إليه رئاسة أهل المنطق في زمانه، ومع ذلك كان ملازمًا للنسخ بيده، كتب الكثير من كل فن بخط قاعد بيّن، وعاتبه بعض معارفه على ملازمة النسخ والقعود له؛ فقال له: "من أي شيء تعجب؟ أمن بصري وقعودي؟ لقد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري وحملتهما إلى ملوك الأطراف، وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى، ولعهدي بنفسي وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة أو أقل"[cvi].

وشكا أبو حيان التوحيدي أنه رغم صحة نقله وتقييد خطه وتزويق نسخه وسلامته من التصحيف والتحريف، فإنه لا يسترزق بمثل ما يسترزق البليد الذي يمسخ النسخ ويفسخ الأصل والفرع كما

حكى، وروي عنه أنه قصد ابن عباد بأمل فسيح وصدر رحيب، فقدّم إليه رسائله في ثلاثين مجلدة على أن ينسخها له، فأجابه أبو حيان أن نسخ مثلها يأتي على العمر والبصر، فأخذ ابن عباد في نفسه عليه من ذلك، وما فاز أبو حيان منه بطائل، ثم علّق بأنه لو كان بالأمر اليسير الذي ينقضي في مدة يسيرة لا تعطله، ولو قرّر معه أجرة مثله لكان صبر عليه[cvii]. ويرى أحد الدارسين لكتاب الإمتاع والمؤانسة ومحققه أن أبا حيان لم يكن ينتظر من الصاحب بن عباد أن يعهد إليه بعمل من أعمال الوراقة التي كان قد سئمها وتمنى التخلص منها، وأن هناك من زوّر كلامًا على لسان أبي حيان يزدري فيه هذه المجلدات من تآليف الصاحب، فأوقع بينهما؛ فحرمه ابن عباد، فعاد أبو حيان ذامًّا له[cviii]. وغيرهما محمد ابن عبد العزيز الأنصاري النحوي من أهل بلنسية، كان بصيرًا بصناعة الحديث وعلوم العربية عاكفًا على إقرائها والتعليم بها قائما على كتبها "مع حسن الخط وجودة الضبط، وكتب بخطه علمًا جمًّا وربما تعيش من الوراقة أوقاتا لإقلاله، مع أنه قرأ وأقرأ كبيرا وأفاد واستفاد كثيرا"[cix]. ومن الوراقين من ولع بالوراقة ولعًا شديدًا كابن البناء، فقد رتب على نفسه وظيفة من النسخ في كل يوم لم يكن يتركها على حال إلا أن يعوقه عن الوفاء بها عائق مرض أو سفر، حتى إنه ليقال: إنه أخرج معه بخروجه من إشبيلية نحو خمسمئة مجلد بخطه[cx]، وذكر السمعاني أنه قيل لوراق وهو في النزع: ما تشتهي؟ قال: قلمًا مشاقًا وحبرًا براقًا وجلودًا رقاقًا[cxi]. ومنهم من كان خاملًا فيها مثل محمد بن عباس العاملي، فقد قال فيه البقاعي إنه نشأ متكسبًا من الوراقة مع تهافته فيها وفي غيرها من أمور الدين[cxii]، وذلك كثير فشا في العصور المتأخرة فقد وصف محمود شاكر الناسخين بالماسخين، ففي رأيه أن هذه الصناعة كان يعهد بها في العصور المتقدمة إلى ذوي العلم والأدب وكان لكل عالم وراق كما لكل شاعر رواية، فلما جاءت عصور الانحطاط طمع بهذه الصناعة غير أهلها ففسدت الكتب وكثر خطؤها[cxiii]، وبعض الوراقين عرف عنه الغش والتزوير، فكان ينسب الكتاب إلى غير صاحبه أو لمؤلف مشهور حتى يضمن رواج الكتاب، ولذلك فعلى كل من يحقق مخطوطًا اليوم أن يتأكد أولا من نسبة الكتاب إلى صاحبه[cxiv]، والواقع أن الثقة بالوراقين كانت ضعيفة منذ عصرهم الأول لأنهم لم يكونوا في الغالب من العلماء أو من أهل الرواية، بل هم أهل صناعة وتكسّب، وقد عرف الطعن فيهم قديما؛ قال ثعلب في الكلام على كتاب العين: "وقد حشا الكتاب أيضا قوم علماء، إلا أنه لم يؤخذ منهم رواية، وإنما وجد بنقل الوراقين، فاختلّ الكتاب لهذه الجهة"[cxv]. وقد أوضحت كتب الفقه أحكام النسخ والوراقة كما أوضحت أحكام سائر الحرف، وهذا السبكي يوجب على المشتغل بها شكر نعمة الله تعالى بأن يرفق بطالب العلم وغيره، ويرجّح جانب من يعلم أنه يشتري الورق لكتابة كتب العلم،

ويمتنع عن بيعه لمن يعرف أنه يكتب ما لا ينبغي من البدع والأهواء ومن شهادات الزور والمرافعات وأمثال ذلك[cxvi]، والمقصود هنا الوراق الذي يبيع الورق. كذلك ذكر الإمام السبكي ما يجب أن يتسم به أصحاب هذه الصناعة من أوصاف، فمما قال إن على الناسخ ألَّا يكتب شيئًا من الكتب المضلَّة ككتب أهل البدع والأهواء؛ وكذلك لا يكتب الكتب التي لا ينفع الله تعالى بها كسيرة عنتر وغيرها من الموضوعات المختلفة التي تضيع الزمان وليس للدين بها حاجة، وكذلك كتب أهل المجون، وحذر النسّاخ من نسخ الكتب التي وضعت في أصناف الجماع وصفات الخمور وغير ذلك ممَّا يهيج المحرَّمات، ونبههم أن تغرّهم الدنيا فيبيعوا دينهم بها إذ غالبًا مُستكتِب هذه الأشياء يعطي من الأجرة أكثر ممَّا يعطيه مستكتب كتب العلم، وكذلك نهاهم عن العجلة في النسخ والحذف بغرض الإسراع في الإنجاز، ونقل قول الأصحاب من الشافعية في الأجرة والضمان عند النقص أو التغيير أو التأخير[cxvii]. وذهب الحافظ المنذري إلى أن ناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به، وناسخ غير النافع مما يوجب الإثم عليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به لحديث "من سنّ سنة حسنة أو سيئة"[cxviii]. ويتبع النسخ والوراقة التجليد وبيع الكتب في الأحكام، وقد ذكر ذلك الإمام السبكي فقال إن على المجلِّد نحو ما على الورّاق والناسخ[cxix]، أما دلّال الكتب فقال إن عليهم ألَّا يبيعوا كتب الدين ممَّن يعلم أنه يُضيعها، أو ينظر فيها بغرض الانتقاد والطعن، وألَّا يبيعوا شيئًا من كتب أهل البدع والأهواء، وكتب المنجّمين، والكتب المكذوبة كسيرة عنتر، كما لا يحل لهم أن يبيعوا كافرًا لا المصحف ولا شيئًا من كتب الحديث والفقه[cxx].

الخاتمة

مع وجود اختلاف في مناهج التعليم وأساليبه بين حواضر العالم الإسلامي، فإنها اشتركت في المبادئ والمنطلقات ومن ثمّ في النواتج والمخرجات، فقد نشأت علوم اللغة والدين بادئ ذي بدء في سياق خدمة القرآن الكريم وعلومه، فكان تعلّم الخط وتعليمه من أساسيات تعليم القرآن وإقرائه وتعلّمه في الكتاتيب أولًا، وتبع ذلك تطور الخط وأنواعه وانطلاق الكتابة التدوينية مع تدوين الحديث خاصة، فنشأ النسخ وتطورت فنونه وتقعدت في مهنة خاصة به هي الوراقة، كذلك ظهرت كتابة الإنشاء وتطلّبت صناعة الخط وإتقان الوراقة، وتحوّل هذا التعليم المنهجي إلى تعليم مهني حرفي وفّر فرص عمل لمعلّمي هذه الحرفة وللمتعلمين بعد تخرّجهم فيها، ليفرز كوادر بشرية أنتجت إنتاجات معرفية تجلّت في كمّ غزير من المخطوطات والتصانيف زخرت بها المكتبات والأسواق التي كانت المجال الأرحب لحرفة الوراقة وسميت باسمها.

كان حسن الخط وتجويده من أهم الشروط الواجب توفرها في الكتّاب أو الوراقين سواء كانوا يكتبون للأفراد من العامة أو الخاصة بأجر قلّ أم كثر، أو كانوا كتّابًا في دواوين الدولة والوظائف الحكومية أو يورقون فيها، وبلغت هذه الوظائف ببعضهم درجات عالية أهّلتهم للقضاء ومجالسة الوزراء والحكّام والمثقفين، وبرز منهم كثر كالنديم وأبي حيان التوحيدي ولبنى الكاتبة.

وكانت الأجور التي نالها هؤلاء بين الضخمة التي بلغت بهم مصافّ الأثرياء والمتوسطة التي وفرت لهم حاجتهم وراحتهم والقليلة التي لم تقم بكفاف أحدهم، وتفاوتت هذا التفاوت الكبير بتأثير عوامل متعددة من مثل كساد أو رواج سوق هذه الحرفة في زمان أو مكان دون غيرهما، وشهرة الكاتب وكفاءته، والطلب على ما يورق وتفرّده به، والطبقة التي يورق لها، وغير ذلك.

ولا ريب أن الرخاء المادي الذي عاشته الدولة الإسلامية وفر الركيزة الأولى لانطلاق هذه المهنة وتمثل ذلك في دخول صناعة الورق، وكذلك تطور الدولة واتساعها وتطور الوظائف المستحدثة فيها مثل ديوان الإنشاء أثر في خدمة ازدهار هذه المهنة ووفر لأصحابها دعمًا وتشجيعًا جعلهم يقبلون عليها رغبة في العوائد الجليلة منها.

وقد حكمت هذه الصناعة كما حكمت غيرها قواعد الفقه وأحكامه، فبيّن الفقهاء أحكامها والشروط الواجب توفرها في أصحابها وأعمالهم، وراقب المحتسب وأعوانه تطبيقهم لذلك في الأسواق والحوانيت.

التوصيات:

-إعادة وضع السياسات التعليمية وصياغة المنظومات التعليمية في الأقطار الإسلامية في ضوء المقاصد التي تمثل التصور الصحيح للإسلام وتستبطن روحه الحقيقية، لكي تنهض بالواقع الإسلامي نحو الريادة والعالمية كما ينبغي له أن يكون.

-بناء النظام التعليمي في الأقطار الإسلامية على التصور الإسلامي القائم على الوحي بمصدريه القرآن الكريم والسنة المطهرة وتطوير ما يخدمهما من علوم ومناهج ووسائل وأدوات بما يتناسب مع استحداث قطاعات جديدة في سوق العمل ورفدها بكوادر تبدع في هذه المجالات.

---

[i] ملكاوي، فتحي، منظومة القيم المقاصدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط1، 2020، ص121-122.

[ii] ابن خلدون (ت 808هـ)، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ-1988م، ج1/ ص478.

[iii] الشيباني (ت 189هـ)، محمد بن الحسن، الكسب، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: عبد الهادي حرصوني، دمشق، ط1، 1400هـ-1980م، ص66.

[iv] السابق، ص213.

[v] محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي الإسلامي، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، دط، دت، ص82-83.

[vi] السابق، ص84، وينظر: الكيلاني، ماجد عرسان، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، مكتبة دار التراث- المدينة المنورة، دار ابن كثير- دمشق وبيروت، ط2، 1985/1405، ص179 وما بعدها.

[vii] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج1/ 502.

[viii] محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي الإسلامي، ص212.

[ix] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ص740-741.

[x] جانودي، محاسن، رائدات الكتابة وفن الخط العربي منذ عصر الرسالة وحتى نهاية العصر العثماني، مجلة آداب البصرة، العدد (71)، سنة 2014، ص208.

[xi] الجبوري، محمود شكر، الخط العربي والزخرفة الإسلامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، دط، دت، ص145.

[xii] الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، دط، 1986م، ص60.

[xiii] محمد، عمرو إسماعيل، الخط العربي (فن.. تاريخ.. أعلام)، وكالة الصحافة العربية, 2021، ص20.

[xiv] جانودي، محاسن، رائدات الكتابة وفن الخط العربي منذ عصر الرسالة وحتى نهاية العصر العثماني، ص211-212.

[xv] الشيزري (ت نحو 590 هـ)، عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1365هـ-1946م، ص103.

[xvi] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج1/ص527.

[xvii] القلقشندي (ت821هـ)، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب الخديوية، طبع المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332هـ-1914م، ج3/ص25.

[xviii] جانودي، محاسن، رائدات الكتابة وفن الخط العربي منذ عصر الرسالة وحتى نهاية العصر العثماني، ص211-212.

[xix] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج1/ص527-528.

[xx] الزمخشري، محمود بن عمرو، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج4/ص51.

[xxi] جانودي، محاسن، رائدات الكتابة وفن الخط العربي منذ عصر الرسالة وحتى نهاية العصر العثماني، ص212.

[xxii] السابق، ص213.

[xxiii] قططت القلم أقطه قطا إذا قطعت سنه والأصل في القط القطع ويقال للعود الذي يقط عليه القلم مقط. ينظر: الدينوري (ت276هـ)، ابن قتيبة، رسالة في الخط والقلم، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد (العراق)، دار الشؤون الثقافية، الأعظمية، مج19، ع1، 1990م، ص 156-170، ص161.

[xxiv] السمعاني، عبد الكريم، أدب الإملاء والاستملاء، ص166.

[xxv] ابن النديم (ت 438هـ)، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1417 هـ-1997م، ص17.

[xxvi] السابق.

[xxvii] محمد، عمرو إسماعيل، الخط العربي (فن.. تاريخ.. أعلام)، ص22.

[xxviii] حداد، محمد، كاتب القرآن الكريم الحائز جائزة الدولة 1984 ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ضمن مجموعة خطية له عنونها بهذه العبارة.

[xxix] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ص740-741.

[xxx] الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ-2004م، أعدت هذه الدراسة لنيل درجة الدكتوراه من قسم التاريخ والحضارة (كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر الشريف)، ونوقشت علنا في مساء يوم الأربعاء 29 رجب 1406هـ- 9 أبريل 1986م، ص66-67.

[xxxi] ابن النديم، الفهرست، ص107.

[xxxii] الصفدي (ت764هـ)، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،1420هـ- 2000م، ج3/ص265.

[xxxiii] السابق، ج17/ص284.

[xxxiv] السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص167-168.

[xxxv] السَّنَامي (ت734هـ)، عمر، نصاب الاحتساب، تحقيق: مريزن سعيد مريزن عسيري، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط1، 1406هـ-1986، ص96.

[xxxvi] النويري (ت733هـ)، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م، ج9/ص3.

[xxxvii] يعرف القلقشندي كتابة الإنشاء بأنها "كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني: من المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان وما في معنى ذلك ككتابة الحكم ونحوها. القلقشندي، صبح الأعشى، ج1/ص84.

[xxxviii] الند: العود الذي يتبخر به. ينظر: المُطَرِّزِيّ (ت610هـ)، ناصر، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، دط، دت، ص459.

[xxxix] حسن، حسن إبراهيم وعلي إبراهيم، النظم الإسلامية: بحث في النظم السياسية، والإدارية، والمالية، والقضائية، وفي نظام الرق عند المسلمين في كل العصور، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1358هـ-1939م، ص183.

[xl] المقريزي (ت845هـ)، أحمد، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ، ج2/ص189.

[xli] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج3/ص19.

[xlii] السبكي (ت771هـ)، عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1407هـ-198م، ص101-102.

[xliii] السابق، ص102.

[xliv] السابق، ج1/ص502.

[xlv] السابق، ج1/ص508-509.

[xlvi] هي: الخرز، والتجارة، والحمل، والخياطة، والحذو، والقصارة، وعمل الخفاف، وعمل الحديد، وعمل المغازل، ومعالجة صيد البر والبحر، والوراقة. الغزالي (ت505هـ)، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 1402هـ-1982م، ج2/ص84. جاء في لسان العرب: حذا: حذا النعل حذوا وحذاء: قدّرها وقطعها، ورجل حذاء: جيد الحذو. ابن منظور (ت711هـ)، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج14/ص169. القصار والمقصر: المحور للثياب لأنه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب، وحرفته القصارة. السابق، ج5/ص104.

[xlvii] المروزي (ت562هـ) عبد الكريم، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ-1962م، ج13/ص300.

[xlviii] الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ص80-81.

[xlix] عويس، عبد الحليم، التعليم في العصر الأموي، مقال منشور على شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة:2017/11/26م-1439/3/7هـ، https://www.alukah.net/sharia/0/123008/

[l] الكاغد بفتح الغين هو القرطاس فارسي معرب، والقرطاس هو الكاغد يتخذ من بردي يكون بمصر، ويظهر أن تسمية الورق أطلقت على الكاغد لاحقًا وأن الكاغد أصل تسمية الورق، فقد قال بعضهم إن الورق الكاغد لم يوجد في الكلام القديم بل الورق اسم لجلود رقاق يكتب فيها. ينظر: الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أعوام النشر: (1385-1422 هـ) =(1965-2001م)، ج9/ص110، ج16/ص366، ج2/ص555.

[li] الفقي، عصام الدين، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، 1997، ص188.

[lii] ابن أبي أصيبعة (ت668هـ)، أحمد، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص732.

[liii] ابن النديم، الفهرست، ص171.

[liv] الداوودي (ت945هـ)، شمس الدين، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م، ج2/ص267.

[lv] حاجي خليفة (ت1067هـ)، مصطفى، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ج1/ص503.

[lvi] الزمخشري، ربيع الأبرار، ج4/ص55.

[lvii] الجهشياري، محمد بن عبدوس، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1، 1357هـ-1938م، ص23.

[lviii] الزمخشري، ربيع الأبرار، ج4/ص50.

[lix] ابن النديم، الفهرست، ص180، والخطيب البغدادي (ت463هـ)، أحمد، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م، 337/13.

[lx] السخاوي (ت902هـ)، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1412هـ-1991م، ج10/ص70.

[lxi] النعيمي (ت927هـ)، عبد القادر، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ-1990م، ج2/ص280.

[lxii] ابن الجوزي (ت597هـ)، جمال الدين، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، ج17/ص188.

[lxiii] السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج10/ص328.

[lxiv] السابق، ج10/ص328.

[lxv] اليعقوبي (ت بعد 292هـ)، أحمد، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ص35.

[lxvi] التوحيدي (ت نحو 400هـ)، أبو حيان، أخلاق الوزيرين=مثالب الوزيرين= أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد، دار صادر، بيروت، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق، 1412هـ-1992م، ص306.

[lxvii] المقدسي، محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، دار صادر-بيروت، مكتبة مدبولي-القاهرة، ط3، 1991/1411، ص239.

[lxviii] السامرائي وآخرون، خليل إبراهيم، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2002م، ص463.

[lxix] السابق.

[lxx] عمارة، محمد، المؤسسية والمؤسسات في الحضارة الإسلامية، دار السلام، القاهرة، دط، دت، ص49.

[lxxi] الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ص190.

[lxxii] فؤاد، عبير، التعليم في الحضارة الإسلامية بعيون الجاحظ وابن خلدون، مقال منشور بتاريخ 7 مايو 2019، 01:28 م بتوقيت غرينتش على موقع "عربي 21" يتناول عرضًا لكتاب العلم والتعليم بين التراث والحضارة للمؤلف: حسن الخلف، عبد الحسن، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2018.
https://arabi21.com/story/1179003/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D9%81%D9%8A-

%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%AD%D8%B8-%D9%88%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86

[lxxiii] سماط جمعه أسمطة وسمط، هو الصف: سماط الجند، يقال مشى بين سماطين من الجنود وغيرهم وهم على سماط واحد أي نظم واحد يقال مشى على سماطي الطريق أو النهر ومن الوادي ونحوه ما بين صدره ومنتهاه. ينظر: مسعود، جبران، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م، ص449. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م، ج1/ص449.

[lxxiv] الأسفاط جمع سفط وهو الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، كالقفة، وعن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه أنه قال: لما قتل النعمان بن عمرو بن مقرن رضي الله عنه، أرسلوا إلى أم ولده: هل عهد إليك النعمان قالت: سفط فيه كتاب. فجاءت به ففتحوه، فإذا فيه: فإن قتل النعمان ففلان. قلت: وأنشد بعض الشيوخ لأبي حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي الغرناطي: تكتب العلم وتلقي في سفط ... ثم لا تحفظ لا تفلح قط. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج19/ص351.

[lxxv] كل شيء جمعته، فقد قمطرته، والقمطر والقمطرة: ما تصان فيه الكتب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15/ص117.

[lxxvi] السابق. وينظر: الجاحظ (ت255هـ)، عمرو بن بحر، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ، ج1/ص45.

[lxxvii] الزركلي (ت1396 هـ)، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج6/ص29.

[lxxviii] الدارمي (ت 354هـ)، محمد بن حبان، مشاهير علماء الأمصار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1411هـ-1991م، ص147.

[lxxix] ابن النديم، الفهرست، ص17.

[lxxx] الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ص189، وينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، يقول المقدسي عن نفسه إنه كان يجلد المصاحف في الكرى، ص44.

[lxxxi] الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2/ص 153.

[lxxxii] السابق، ج2/ص84.

[lxxxiii] السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج6/ص58.

[lxxxiv] السلمي (ت412هـ)، محمد، طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ص424.

[lxxxv] سبق شرحه في الحاشية رقم 50.

[lxxxvi] البغدادي، تاريخ بغداد، ج8/ص298.

[lxxxvii] الزركلي، الأعلام، ج1/ص268.

[lxxxviii] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج3/ص468.

[lxxxix] المقريزي (ت 845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م، ج1/ص386.

[xc] الذهبي (ت748 هـ)، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م، ج7/ص356.

[xci] الشدياق، أحمد فارس، الساق على الساق فيما هو الفارياق، مكتبة العرب، مصر، دط، دت، ص28.

[xcii] السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج7/ص42.

[xciii] السابق، ج10/ص328.

[xciv] السابق، ج7/ص102.

[xcv] السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ-199م، ج2/ص217.

[xcvi] الموصلي (ت654 هـ) كمال الدين، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ج6/ص238.

[xcvii] البريهي (ت904هـ)، عبد الوهاب، طبقات صلحاء اليمن=تاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1414هـ-1994م، ص110.

[xcviii] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج8/ص745.

[xcix] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج16/ص272.

[c] الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ج5/ص2154.

[ci] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج18/ص254.

[cii] الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ- 1993م، ج3/ص1422-1423.

[ciii] الشيزري، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، ص104.

[civ] السِّجِسْتاني (ت275هـ)، أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، دط، دت، ج4/ص11، حديث رقم (3887).

[cv] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج28/ص198.

[cvi] القفطي (ت646هـ)، جمال الدين، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م، ص270.

[cvii] الحموي، معجم الأدباء، ج5/ص1927-1928.

[cviii] التوحيدي (ت نحو 400هـ)، أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1432هـ-2011م، ج1/ص12-13.

[cix] القضاعي (ت658هـ)، ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ-1995م، ج2/ص101.

[cx] المراكشي (ت703هـ)، محمد، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م، ج3/ص576.

[cxi] السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص163.

[cxii] السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج7/ص276.

[cxiii] شاكر، محمود، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، جمعها وقرأها وقدم لها الدكتور عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2003م، ج2/ص605.

[cxiv] الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ص190.

[cxv] هارون (ت1408هـ)، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع
ط2، 1385هـ- 1965م، ص19. وينظر: السيوطي (ت911هـ)، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ 1998م، ج1/ص63.

[cxvi] السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص102.

[cxvii] السابق، ص101-102.

[cxviii] المنذري (ت656هـ)، عبد العظيم، الدين الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، ج1/ص62.

[cxix] السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص102. والحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء". القشيري النيسابوري (206-261هـ)، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ-1955م، ج4/ص2059، حديث رقم (1017).

[cxx] السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص110.

المصادر والمراجع

1. ابن أبي أصيبعة (ت668هـ)، أحمد، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دت.
2. ابن الجوزي (ت597هـ)، جمال الدين، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
3. ابن النديم (ت438هـ)، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1417هـ-1997م.
4. ابن خلدون (ت808هـ)، عبد الرحمن، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ-1988م.
5. ابن منظور (ت711هـ)، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت.
6. البريهي (ت904هـ)، عبد الوهاب، طبقات صلحاء اليمن=تاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1414هـ-1994م.
7. التوحيدي، أبو حيان (ت نحو 400هـ)، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1432هـ-2011م.
8. التوحيدي، أبو حيان، أخلاق الوزيرين=مثالب الوزيرين=أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد، دار صادر، بيروت، بإذن: المجمع العلمي العربي بدمشق، 1412هـ-1992م.
9. الثعالبي (ت429هـ)، أبو منصور، يتيمة الدهر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م.
10. الجاحظ (ت255هـ)، عمرو بن بحر، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ-2003م.
11. الجبوري، محمود شكر، الخط العربي والزخرفة الإسلامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، دط، دت.
12. الجهشياري، محمد بن عبدوس، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1، 1357هـ-1938م.

13.حاجي خليفة (ت1067هـ)، مصطفى، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
14.حسن، حسن إبراهيم وعلي إبراهيم، النظم الإسلامية: بحث في النظم السياسية، والإدارية، والمالية، والقضائية، وفي نظام الرق عند المسلمين في كل العصور، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1358هـ-1939م.
15.الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م.
16.الخطيب البغدادي (ت463هـ)، أحمد، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م.
17.الدارمي (ت354هـ)، محمد بن حبان، مشاهير علماء الأمصار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع-المنصورة، ط1، 1411هـ-1991م.
18.الداوودي (ت945هـ)، محمد، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م.
19.الدينوري (ت276هـ)، ابن قتيبة، رسالة في الخط والقلم، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد (العراق)، مج19، ع1، دار الشؤون الثقافية، الأعظمية، 1990م.
20.الذهبي (ت748هـ)، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م.
21.الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أعوام النشر: (1385-1422هـ) =(1965-2001م).
22.الزركلي (ت1396هـ)، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.
23.الزمخشري، محمود بن عمرو، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
24.السامرائي وآخرون، خليل إبراهيم، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2002م.

25.السبكي (ت771 هـ)، عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1407هـ-1998م.
26.السِّجِسْتاني (ت275هـ)، أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، دط، دت.
27.السخاوي (ت902هـ)، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1412هـ-1991م.
28.السخاوي (ت902هـ)، محمد بن عبد الرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ-1999م.
29.السلمي (ت412هـ)، محمد، طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
30.السَّنَامي (ت734هـ)، عمر، نصاب الاحتساب، تحقيق: مريزن سعيد مريزن عسيري، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط1، 1406هـ-1986م.
31.السيوطي (ت911هـ)، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م.
32.الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ-2004م، أعدّت هذه الدراسة لنيل درجة الدكتوراه من قسم التاريخ والحضارة (كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر الشريف)، ونوقشت علنا في مساء يوم الأربعاء 29 رجب 1406هـ-9 أبريل 1986م.
33.الشدياق، أحمد فارس، الساق على الساق فيما هو الفارياق، مكتبة العرب، مصر، دط، دت.
34.الشيباني (ت189هـ)، محمد بن الحسن، الكسب، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: عبد الهادي حرصوني، دمشق، ط1، 1400هـ-1980م.
35.الشيزري (ت نحو 590هـ)، عبد الرحمن، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1365هـ-1946م.
36.الصفدي (ت764هـ)، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ-2000م.

37.الصفدي (ت764هـ)، خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم، قدم له: محمد مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر-دمشق، ط1، 1418هـ-1998م.
38.عمارة، محمد، المؤسسية والمؤسسات في الحضارة الإسلامية، دار السلام، القاهرة، دط، دت.
39.الغزالي الطوسي (ت505هـ)، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 1402هـ-1982م.
40.الفقي، عصام الدين، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، 1997م.
41.القشيري النيسابوري (206-261 هـ)، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ-1955م.
42.القضاعي (ت658هـ)، ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ-1995م.
43.القفطي (ت646هـ)، جمال الدين، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م.
44.القلقشندي (ت821هـ)، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب الخديوية، طبع المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332هـ-1914م.
45.الكيلاني، ماجد عرسان، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، مكتبة دار التراث- المدينة المنورة، دار ابن كثير- دمشق وبيروت، ط2، 1405هـ-1985م.
46.الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، دط، 1986م.
47.محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي الإسلامي، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، دط، دت.
48.محمد شاكر، محمود، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، جمعها وقرأها وقدم لها: الدكتور عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2003م.
49.محمد، عمرو إسماعيل، الخط العربي (فن.. تاريخ.. أعلام)، وكالة الصحافة العربية، 2021م.
50.المراكشي (ت703هـ)، محمد، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م.

51.المروزي (ت562هـ)، عبد الكريم، أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1401هـ-1981م.
52.المروزي (ت562هـ)، عبد الكريم، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ-1962م.
53.مسعود، جبران، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م.
54.مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م.
55.المُطَرِّزِيّ (ت610هـ)، ناصر، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، دط، دت.
56.المقدسي، محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، دار صادر-بيروت، مكتبة مدبولي-القاهرة، ط3، 1411هـ-1991م.
57.المقريزي (ت845هـ)، أحمد، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م.
58. المقريزي (ت845هـ)، أحمد، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م.
59.ملكاوي، فتحي، منظومة القيم المقاصدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط1، 2020.
60.المنذري (ت656هـ)، عبد العظيم، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م.
61.الموصلي (ت654 هـ)، كمال الدين، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
62.النعيمي (ت927هـ)، عبد القادر، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ-1990م.
63.النويري (ت733هـ)، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م.

64.هارون (ت1408هـ)، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ط2، 1385هـ-1965م.
65.اليعقوبي (ت بعد 292هـ)، أحمد، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م.

الأبحاث والمقالات

1.جانودي، محاسن، رائدات الكتابة وفن الخط العربي منذ عصر الرسالة وحتى نهاية العصر العثماني، مجلة آداب البصرة، العدد (71)، سنة 2014م.
2.عويس، عبد الحليم، التعليم في العصر الأموي، مقال منشورعلى شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2017/11/26 م- 1439/3/7هـ، https://www.alukah.net/sharia/0/123008
3.فؤاد، عبير، التعليم في الحضارة الإسلامية بعيون الجاحظ وابن خلدون، الثلاثاء، مقال منشور بتاريخ 07 مايو 2019م على موقع "عربي 21" يتناول عرضًا لكتاب العلم والتعليم بين التراث والحضارة المؤلف: عبد الحسن حسن الخلف، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة الإصدار: 2018م.